Journal of Engineering Sciences
Assiut University
Faculty of Engineering
Vol. 47
No. 1
January 2019
PP. 48 – 67

أثر العمران الحالي ومفرداته المعمارية على الصورة البصرية لمدينة أسيوط بمصر

وائل حسين يوسف أحمد

قسم العمارة ـ كلية الهندسة ـ جامعة أسيوط

Received 29 August 2018; Accepted 9 September 2018

الملخص

تعرضت مدينة أسيوط بمصر في الآونة الأخيرة لضغط عمراني ومعماري صاحبه العديد من عمليات التغريب الثقافي والمحكوم بأدوات ومفاهيم العولمة مما أفقدها هويتها وشخصيتها، مع غياب الكثير من المعايير والقيم التصميمية والتشكيلية والمحددات البصرية، وحُكمت الحركة العمرانية بمفاهيم وثقافات شكلت تلك الكيانات بمفردات دخيلة ومستنسخة بالإضافة إلى فقدان الطابع المعماري والعمراني المميز للمدينة، الأمر الذي أدى إلى كثير من السلبيات في الصورة البصرية للمدينة شكلاً ومضموناً.

تعتمد الدراسة على الأدبيات والمرجعيات الخاصة للصورة البصرية للمدينة بشكل عام ومفاهيمها القياسية ومعايير جودتها، لمناقشة الصورة البصرية الحالية لمدينة أسيوط، ووصف وتحليل مكوناتها، لاستنباط المشكلات في الوضع الراهن، والبحث عن حلول واقعية لمعالجة الصورة البصرية الحالية والمستقبلية للمدينة.

الكلمات الدالة: الصورة البصرية ـ الهوية ـ الطابع ـ مدينة أسيوط.

1. مقدمة

تتكون شخصية وهوية الصورة البصرية للمدينة من خلال بيئتها العمرانية بمكوناتها وعناصرها ومفرداتها والانعكاس الاقتصادي والاجتماعي والثقافي لمستعمليها، وهي تمثل خصائص تشكيل عناصر المدينة والطابع المكون لها من خلال تاريخها العمراني والمعماري وأنماط معيشة السكان وأنشطتهم وإبداعاتهم، والنظم التقنية ومستجداتها عبر العصور. وتعتبر المدن كائن حي يتأثر بالأدوات والمتغيرات الحاكمة لاستمراريتها، وينعكس ذلك بشكل مباشر على صورتها البصرية التي تجسد نظم الحياة وتطورها التي يجب أن تكون خاضعة لهوية المدينة وداعمة لها. وتتعرض البيئة العمرانية بالمنطقة العربية حاليا لمحاولات عديدة لفرض الهوية العالمية بأدواتها وثقافاتها على كيانها وشخصيتها المميزة، تلك العولمة التي صاحبتها التقنيات التي شكلت وأعادت صياغة منظومة العالم وغيرت أساليب الحياه التقليدية المعروفة بدون تأهيله، وقد أدى ذلك الى معاناة العمارة والعمران بمصر على مدى العقود الماضية من العديد من المشكلات على مستوى الهوية والشخصية والطابع، تلك الادوات الحاكمة للصورة البصرية للمدينة، ومن نتائج ذلك مظاهر الخلل الواضح في المنتج العمراني والمعماري المنعكس على الصورة البصرية للمدن المصرية عامة ومدينة أسيوط خاصة، بسبب الاعتماد على معايير دخيلة غير متسقة مع بيئة المكان، وتتناول الدراسة بالتحليل الصورة البصرية الحالية لمدينة أسيوط لمحاولة تحسينها ومنحها هويتها الخاصة والمميزة.

1.1. اشكالية الدراسة

الوضع المتراجع والواضح لهوية البيئة العمرانية لمدينة أسيوط وصورتها البصرية، وذلك من جراء فرض طابع العولمة في ظل غياب المرجعيات والمعايير التشكيلية والبصرية الخاصة للمكان وهويته.

2.1. هدف الدراسة

تهدف الدراسة إلى الوصول إلى آلية مقترحة لمعالجة الصورة البصرية الحالية وإرشادات مستقبلية لمدينة أسيوط لدعم هويتها.

3.1. منهج الدراسة

تنتهج الدراسة كلا من المنهج الوصفي والمنهج التحليلي، من خلال وصف الوضع القائم للعمران ومفرداته المعمارية وبيان تأثيرهما على الصورة البصرية وهويتها. ويوضح (شكل -1) المراحل والخطوات المتبعة في الدراسة.

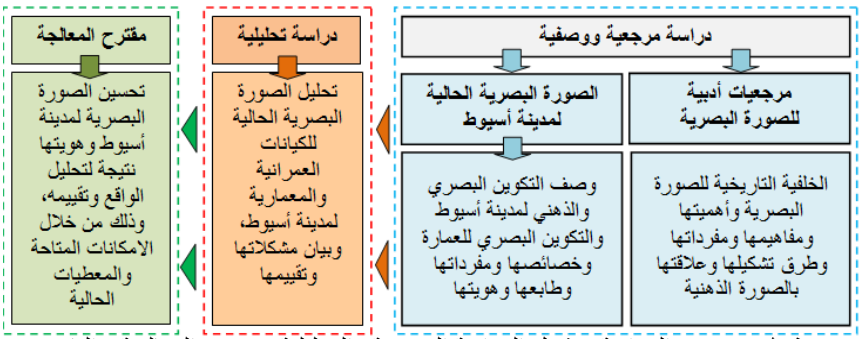

شكل 1: منهج الدراسة ويشمل الدراسة الوصفية والتحليلية ومقترح المعالجة. (الباحث)

2. خلفية تاريخية للصورة البصرية للمدن

قامت مجموعة من المعماريين والمخططين تحت إشراف كيفين لينش (Kevin Lynch) عام 1960م بدراسة الصورة البصرية للمدينة؛ وشملت الدراسات التطبيقية المدن الأمريكية الثلاث [بوسطن، ولوس أنجلس، وجيرسي سيتي]، وذلك لأجل وضع تصور بصري وذهني متكامل لتلك المدن بهدف تطويرها. وقد عرضها كيفين لينش في كتابه الرائد "طابع المدينة" (The image of the city). وأوصت الدراسات بعمل تحليل للمدن القديمة والقائمة والمدن ذات التخطيط المتضام، والتخطيط الشبكي، كذلك المدن ذات التخطيط العشوائي، بالإضافة إلى إيجاد المقارنات للصورة المرئية للقرية والمدينة. وتعرضت الدراسة أيضا إلى إمكانيات التطبيق على المقاييس الأخرى كدراسة الصورة البصرية للمجموعات المعمارية والمشروعات السياحية والترفيهية، وكذلك إمكانات التطبيق على المستوى الإقليمي للمدن الكبرى [17].

وقد خلصت تلك الدراسة إلى العديد من القضايا المتعلقة بالصورة البصرية إلى:

[أ] أهمية العناصر المتحركة (Moving elements) بالمدينة للصورة البصرية: وتشمل السكان والمستعملين والأنشطة التي يمارسونها حيث أنها تمثل دوراً مهماً في تكوين الصورة البصرية.

[ب] يطلق على المدينة إنها واضحة المعالم (A legible city): وهي التي تترابط عناصرها في منظومة تشكيلية واضحة ولها قدرة عالية على الظهور (Imageability)

[ج] الصورة الذهنية للمدينة: وهي تلك الانطباعات التي يشترك فيها غالبية المستعملين بكافة مستويات إدراكهم وهي التي تسمى (Public Image)

[د] تأكيد المجال المرئي (Visual Scope)، الهوية (Identity)، التباين والتفضيل الاتجاهي للحركة (Direction Differentiation)، التسلسل والتتابع الزمني (Time sequence)، الاسماء والمعاني (Names & Meaning)، والحيوية (Vitality).

[هـ] عناصر الصورة البصرية للمدينة: وهي تمثل المكونات الأساسية التي تشكل البيئة العمرانية، والتي يجب أن تنسجم وتتآلف مع بعضها لتحقق تكوين تشكيلي واضح الإدراك، وتتكون 1- الحدود (Edges)، 2- المسارات (Paths)، **3-** التقاطعات (Nodes)، 4- المناطق والاحياء (Districts)، 5- العلامات المميزة (Landmarks). كما أضيف لاحقاً لتلك المكونات 6- العناصر التقنية بالمدينة كالإضاءة والإعلانات وغيرهم.

[و] أهمية تكامل عناصر المدينة: حيث أن كل عنصر بالمدينة متداخلاً وذو صلة تكاملية مع العناصر الأخرى، فالحركة داخل المسارات تُعد المدرك لتصور الأحياء والمناطق، وتعمل نقاط التلاقي على تهيئة المستعمل

للانتقال بين المسارات والربط بين شبكة المسارات واتجاهات الحركة، وتعمل العلامات المميزة على استيعاب المسافات والموضع المكاني، بينما تعمل الحدود على تأطير الصورة البصرية وتحديد كيانها.

وهناك العديد من المنظرين للصورة البصرية للمدينة، منهم كاميللو سيت (Camillo Sitte) حيث اهتم بجودة جمال الفراغات ليحقق الأمن والسعادة ومن مبادئه التنوع، والتدرج، والاحتواء، والإيقاع، والاتزان، وثراء التفاصيل. وجوردن كولين (Gordon Cullen) الذي أرسى فيها العديد من المفردات تشمل الطابع (Character)، الشخصية (Personality)، والتفرد والتميز (Singularity)، التنوع (Diversity)، والوضوح (Legibility)، والرؤية التتابعية (Serial Vision) [13]. ومايكل تريب (Mchael Trieb) ورؤيته للمدينة كمنتج مباشر لتأثير الثقافة والاجتماع والاقتصاد. وبنتلي (Ian Bentley) وزملاؤه، ومبادئهم التي أرسوها لتصميم وتحقيق بيئة إيجابية والتي تشمل النفاذية (Permeability)، التنوع (Variety)، الوضوح (Legibility)، مرونة الاستعمال (Robustness)، الملائمة البصرية (Visual Appropriation)، والثراء العمراني للتفاصيل (Richness)، وطابع وشخصية القاطنين (Personality) [9].

إن فكرة الصورة البصرية التي تتكون لدينا ليست مجرد صورة مادية فحسب بل لها أبعاد معنوية أخرى تصيغها [16]. ويمكن إيجاز تلك الأبعاد في الآتي: [15]، [الباحث]

1- الأنشطة بالمدينة، 2 - المقياس، 3 - النسيج 4 - الاعتبارات الانسانية، 5 - الصورة اللونية للمدينة، 6 - قيمة وطابع المدينة، 7 - صلابة المدينة ومدى مقاومتها، 8 - الاصوات والروائح، 9 - الضوء والإظلام.

وأشارت العديد من الدراسات إلى وجود علاقة وطيدة بين العلوم الاجتماعية وتشكيل العمران، ولكل مكان مؤشراته المرتبطة بمجموعة من الصفات والمحددات الملموسة وغير الملموسة [19].

1.2. تعريف الصورة البصرية

يمكن تعريف الصورة البصرية بأنها مجموعة من الانطباعات وتراكم للأحكام الذهنية المتوارثة والمستجدة التي يكونها المُدرك سواء كان شخص أو جماعة عن المحيط البيئي ويستخدمها لتقييمه وتحديد موقفه وسلوكه تجاهه [2]. وعُرفت أيضاً بأنها الانطباع الذي يكونه المُدرك نتيجة مجموعة متراكمة من الأفكار والمعتقدات عند المشاهد والتي يحتفظ بأهم خصائصها وأبرز معالمها لاستدعائها عند الحاجة اليها[10]. وتعتمد الصورة البصرية في جانب كبير منها على إمكانات وقدرة المشاهدين، وذكر Lynch أنه بالرغم من الفروق الفردية في عملية الإدراك إلا أنه يوجد صورة عامة يتفق عليها الجميع، وذكر عالم التربية الأمريكي جيروم برونر، أن الناس يتذكرون 10% فقط من خلال حاسة السمع، و 30% فقط مما يُقرأ، في حين أنهم يتذكرون بنسبة 80% من خلال الرؤية البصرية" والتي تشكل غالبية العملية الادراكية [8]، [12]، [14]. يوضح (شكل -2) الاستجابة للصورة البصرية وكيف يتفاعل المستعمل مع مدخلاتها.

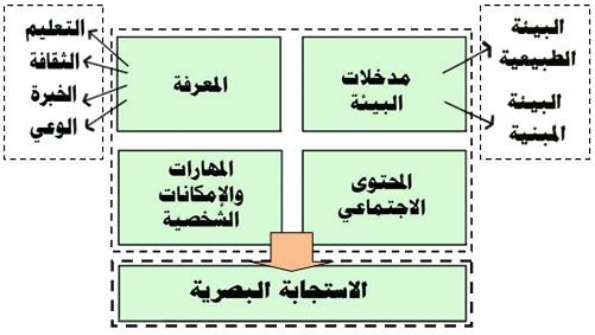

شكل 2: دائرة العلاقات بين العناصر المؤثرة على الاستجابة البصرية. [11]، [الباحث]

والإبصار هو العملية التي بها ندرك العالم الخارجي، الأجسام والألوان معتمدين على رؤية العين للضوء وهي الأكثر فعالية في الإدراك البصري، فهي دائمة الحركة تلتقط كل التفاصيل عن العالم المحيط، ويعتمد الإدراك على زاوية النظر ومسافة الرؤية، والفترة الزمنية للإبصار وحركة العين [7]. وتشير الدراسات الى أن المستعمل لا يرى

الصورة البصرية المادية للمباني فقط بل يربطها بصور أخرى يستدعيها من ذاكرته كالبيئة بكامل مفرداتها من مناخ وإضاءة ونقاء وطبيعة وحياة ثقافية واجتماعية محيطة، وبناءً على ذلك فانه يتخذ قراره في التعامل والتفاعل معها بكامل عواطفه [20]. وتؤكد الأبحاث أن الصورة البصرية عبارة عن بناء مترابط، يُبنى بشكل منفصل عن مجمل التجربة الماضية لحاملها والتي تشكل بنيته الإدراكية المعرفية والمادية ومكانه من هذه البنية [3].

2.2. تكوين الصورة البصرية

تتكون الصورة البصرية من خلال إدراك الإنسان للأشياء والعناصر المادية والوسط المحيط، وهناك علاقة وثيقة بين تكوين الصورة البصرية وعملية الإدراك، حيث تقوم عملية الإدراك بإعطاء المعنى للمثيرات الحسية التي ترد إلى العقل عبر الحواس المختلفة، فنحتاج خلال عملية الإدراك إلى سماع الأصوات، ورؤية العناصر، وشم الروائح، ولمس الأجسام، وتمثل عملية الإدراك جانباً مهما في التفكير والتذكر والتخيل والإبداع [5]،[8]. إن غالبية المصممين يميلون إلى الاعتماد فقط على حاسة البصر واستثناء باقي الحواس حيث أن السيطرة على المعايير والمقاييس البصرية أسهل وأسرع [6]. وقدمت لنا ثورة الاتصالات والمعلومات بأدواتها وامكاناتها الكثير من المساعدة في الإلمام واكتمال المفاهيم للصورة البصرية للعمارة والعمران والتي أضافت الكثير للعمل على ارتقائها وجودتها. وتمثل الواجهات بأبعادها وتراكبها أحد المكونات المهمة والتي تعكس بشكل مباشر الصورة البصرية الأولى للمدينة، فهي المشهد المهيمن لدي المستعمل العام، وهي التعبير المباشر لمعنى وهوية المدينة [18]، وتمثل للمتخصص أيضاً عنصرا يثير الطاقات الفكرية للتشكيل وأبعاده وعلاقاته البصرية والجمالية والوظيفية مع العمارة المكونة لها، ولذلك فان التصميم المنهجي للواجهات واعتبار الأصالة والجمال يشكلان هوية الصورة البصرية الأولية للمدينة.

3.2. مفاهيم الصورة البصرية لتكوين المدينة

تستند المفاهيم الأساسية للصورة البصرية الجيدة للمدينة على أن يكون التشكيل واضحاً سهل الإدراك، يمكن استيعابه، يتفق على تحديده الجميع، تتميز فيها المناطق والاحياء بالتكامل، وتدعم مسألة الانتماء، بالإضافة الى تأكيد الهوية والطابع. ويمكن إيجاز مجموعة المفاهيم والقيم من المرجعيات التاريخية وأدبيات الصورة البصرية السابقة، والتي تُتبع في تشكيل المدينة في الآتي: [تجميع الباحث]

التفرد والتميز	بساطة التشكيل والتكوين	استمرارية عناصر التشكيل	وضوح نقاط الاتصال والحركة
التوجيه الجيد للحركة	تأكيد النطاق البصري	تأكيد الإدراك الحركي	التتابع الزمني لعناصر التشكيل
قوة الأسماء والمعاني	تعكس هوية المكان	تحتوي على طابع المنطقة	معاصرة المفردات المعمارية

وستتناول الدراسة تحليل الصورة البصرية لمدينة أسيوط من خلال تلك المفاهيم مع التركيز على جانب الهوية المفقودة، لاستنباط المشكلات للوصول لمقترح لمعالجة الصورة الحالية والمستقبلية للمدينة.

3. الصورة البصرية الحالية لمدينة أسيوط

منذ العصور القديمة ولمدينة أسيوط مكانة عظيمة في وادى النيل، واشتهرت في عصر ما قبل الأسرات بحضارتي تاسا والبداري، كما لعبت أقاليمها دوراً كبيراً في العصر الفرعوني واحتوت على الكثير من آثار تلك الفترة، واحتلت مكانة فريدة في العصر اليوناني والروماني باعتبارها البوابة الشمالية لأقاليم مصر العليا". "وتنفرد أسيوط عن مثيلاتها من المحافظات بأنه تم اكتشاف آثار مدينة أثرية متكاملة بقرية منقباد تضم آثارا مسيحية وأخرى إسلامية"، ويتضح من السابق تفسير لبعض المفردات التي تحتوي سمات وملامح تشكيلية استخدمت قديما في العمران الأسيوطي [4]. وتقع مدينة أسيوط بوسط اقليم الصعيد غرب نهر النيل، ممتدة شمالا وجنوبا بمحاذاة نهر النيل، ويتكون عمرانها من جزأين، حي شرق وحي غرب يفصلهما محور السكة الحديد، ويشمل حي شرق مناطق فريال وكدواني والحمراء، ومنطقة المحافظة وتقسيم البترول ومناطق الحقوقيين والوليدية والأزهر، ويشمل حي غرب منطقة غرب البلد والقيسارية، شركة قلته، والجامعة، ومصنع سيد والسادات، والمعلمين والاربعين. وللمناطق القديمة سمات بصرية خاصة حيث استعملوا الطوب في البناء بالحوائط الحاملة والأسقف الخشبية وتتراوح ارتفاعات الأبنية بها من دورين إلى أربعة أدوار، ومثلت القيسارية المركز التجاري القديم ولها طابعها البصري ذي الأصول الاسلامية. وتتكون مدينة أسيوط

بصريا من عدة مكونات (Landscape Units) (شكل-3)، شملت المناطق العمرانية، والمسطحات المائية (نهر النيل والترعة الابراهيمية)، والمنطقة الجبلية وهضبة أسيوط، والمناطق الزراعية.

شكل 3: التكوين البصري العام لمناطق مدينة لأسيوط [الباحث].

1.3. الصورة البصرية لمحاور الحركة والاقتراب والبوابات

يعتبر **خط السكة الحديد** (أشكال- 4،5) من أهم المحاور المؤثرة في الصورة البصرية للمدينة، فقد قسم المدينة ماديا وبصريا الى شطرين، الجزء الشرقي للمدينة والجزء الغربي لها، وهو يربط بين مراكز وقرى شمال وجنوب أسيوط، محدثا حدثا بصريا سلبياً يدركه سكان المدينة، تمت بعض المحاولات لحل تلك المشكلة معظمها يزيد من درجة الغموض للمستعمل ويفقده إدراكه، حيث أنها تأتي من خلال أنفاق تمر أسفل السكة الحديد، وتفتقر أيضا للاستمرارية البصرية والإدراك الجيد للكيان الحضري للمدينة [الباحث].

شكل 4: مشاهد على محور السكة الحديد الذي فصل النسيج العمراني للمدينة، وأحدث إرباكا في الصورة البصرية للمدينة، حيث قطع استمرارية وتتابع التشكيل، وفرض توجيها للحركة مما أثر سلبيا على إدراك المدينة، ومن سلبياته أيضا غموض الاتصال بين شطري المدينة وبالتالي ضعف وحدة الصورة وتكاملها [الباحث]

ويشكل **محور شارع الجمهورية** (شكل-6)، أحد المحاور القطرية التي تربط منطقة وسط المدينة مع محور الاقتراب الرئيسي لدخول المدينة شمالا وجنوبا، وطبوغرافيا يميل منسوب المحور ليتلاقى مع المحور العرضي للمدينة والمتعمق بمنطقة غرب البلد (أصل المدينة) وبأخفض نقطة عند تلاقيهما بميدان المنفذ، وقد مر محور الجمهورية بكثير من المتغيرات أثرت على الصورة البصرية حديثا، فاختفت القصور التي كانت تميزه بعمارتها المتميزة وطابعها الكلاسيكي واستبدلت بالأبراج العالية يمينا ويسارا والتي أنشأت حائطا بصريا مستمرا، واختفى خط السماء وتشكيله الانساني، هذه الأبراج اتسمت بطابع تشكيلي نمطي، محكوم بالتقنيات الحديثة والتكنولوجيا العالمية والتي أنتجت مفردات مكررة عامة فاقدة لهوية أسيوط التاريخية، وأثرت المنظومة الحاكمة للاستثمار العقاري على الصورة البصرية للمحور الذي تلقائيا افتقد لمعايير وجذور الهوية والبيئة المحلية.

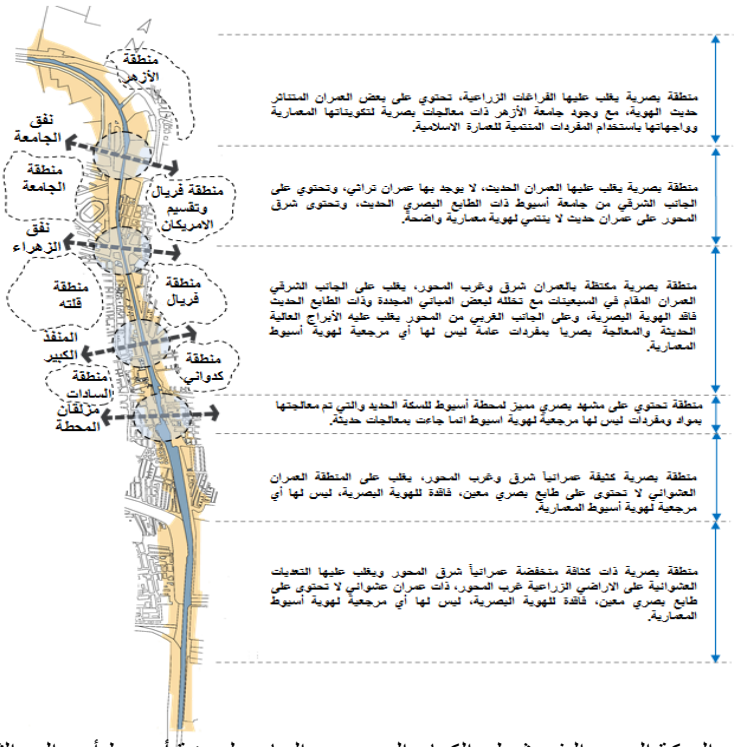

شكل 5: محور السكة الحديد الذي شطر الكيان البصري والمادي لمدينة أسيوط أدى الي الثير من المشكلات الادراكية والذهنية للصورة البصرية للمدينة [الباحث]

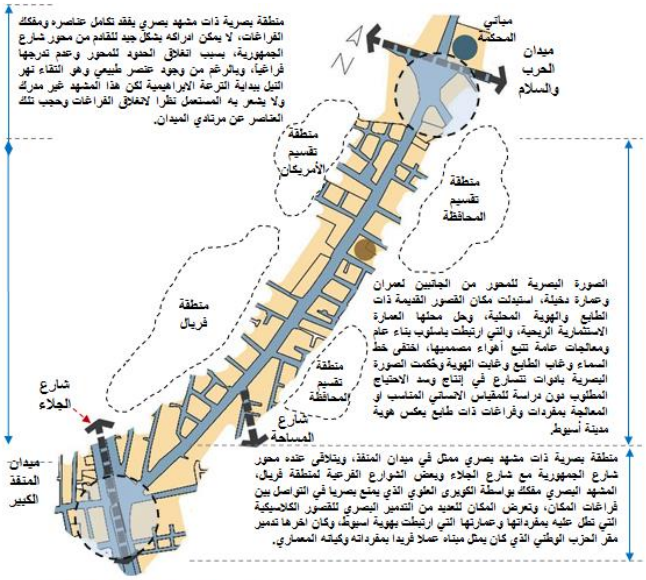

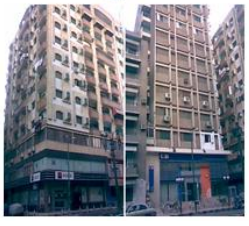

شكل 6: محور شارع الجمهورية ويمثل عصبا بصريا مهما للمدينة، وفقد هويته البصرية بإزالة القصور التراثية التي تميز بها وحل محلها الأبراج المرتفعة المتشابهة والمتلاصقة، والتي طمست خط السماء بصورته الإنسانية التراثية، التي كان يميزها علاماتها واضحة كالمآذن وأبراج الكنائس وظهور الحدود الطبيعية كالجبل في خلفية المدينة، وفقدت الهوية المتميزة للمفردات المعمارية التي كانت تشتهر بها عمارة أسيوط [الباحث]

وامتدادا لمحور شارع الجمهورية يتلاقى معه محور 26 يوليو بميدان المنفذ عند أخفض نقطة بينهما، ويستمر غربا لمنطقة غرب البلد، وبصريا خضعت منطقة وسط المدينة في أنماط المعالجات والمفردات للصورة البصرية لما تم بشارع الجمهورية، من نقطة التلاقي بالمنفذ الكبير حتى بداية ظهور السمات البصرية لمنطقة غرب البلد، تلك المنطقة التي مرت بدورها لعمليات إحلال وإضافة وتجديد لعمرانها القديم الذى اتسم بنسيج عضوي عشوائي، وبالرغم من له خصائص تواصل واستمرارية لكتلته المعمارية إلا ان عمليات التدخل والاحلال واختلاف أعمارها، والمعالجات بأنماط وأساليب ومواد بناء غير متناسقة ولا تتبع أي من المعايير أدت الى مرحلة من التدهور البصري وأصابها حالة من التنافر والفوضى وعدم التجانس، بالإضافة الى إقحام النظم المستحدثة لمحاولات فردية أفقدها التناغم، وتم تشويه النمط المميز لصورتها البصرية وهويتها التاريخية، ويوضح (جدول-1) وصف وتقييم المفردات لمحاور الحركة الرئيسية.

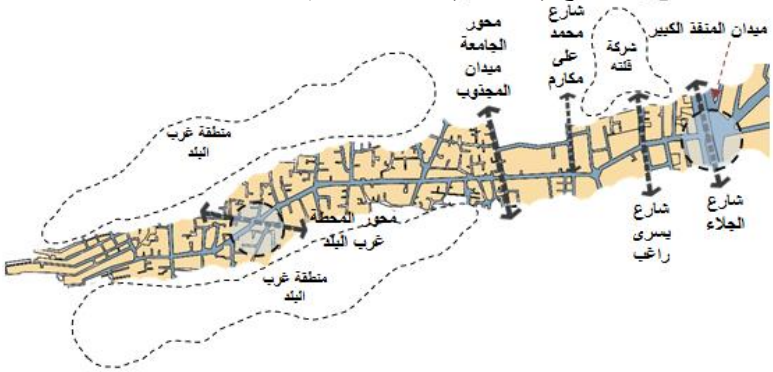

شكل 7: محور عرضي (شارع 26 يوليو)، يمر بمنطقة وسط المدينة ويمتد لمنطقة غرب البلد [الباحث]

جدول 1. تقييم محاور الحركة الرئيسية والمقومات والمفردات البصرية [الباحث].

محور الاقتراب والبوابة	الوصف	المفردات والمقومات البصرية	التقييم
محور خط السكة الحديد	يتكون من اتجاهين، شارع الجلاء شرقاً وشارع الجيش غرباً.	يحتوى كلا من الشارعين على عمران معاصر بمفردات ليس لها هوية خاصة بمدينة أسيوط.	يفتقد المحور لأى مشاهد بصرية مميزة لهوية أسيوط وإنما مشاهد ومفردات متكررة بكافة المحاور والمدن الاخرى المصرية، الفراغ البصري جيد ولكنه ضعيف الادراك والتواصل.
محور شارع الجمهورية	يتميز بصريا ببداية ونهاية بصرية متمثلة في ميدان المنفذ وينتهي بميدان الحرب والسلام، وهو عبارة عن اتجاهين للحركة.	يحتوى المحور على عمران حديث حل محل القصور والعمارات الكلاسيكية التي كانت ذات هوية واضحة لعمارة اسيوط	غابت المفردات البصرية ذات الهوية المميزة لأسيوط، واستبدلت بمفردات معاصرة تخضع لثقافة العمالة والقانون والتقنيات المعاصرة.
محور شارع 26 يوليو	يحتوى المحور على شارع 26 يوليو وهو احادي الاتجاه، محور شرياني يصل وسط المدينة بغرب البلد وهي النواة الأصلية للمدينة.	يحتوى المحور على عمران حديث بمنطقة وسط المدينة، يحتوي على تكدس بصري لأبراج إدارية واجهاتها تكاد أن تغطى بالكامل بالإعلانات، لا يمكن قراءتها بصريا وإدراكها، وتتسم المفردات في منطقة غرب البلد من المحور بعشوائية في المفردات، وتدهور في التصميم البصري بشكل عام .	يشهد المحور نقطة بصرية جاذبة بميدان المنفذ، ومشهد النهاية ضعيف غير محدد المعالم، معالجات عمرانية ومعمارية فاقدة الهوية ومشاهد بصرية ضعيفة متدهورة فاقدة للهوية، ولا تتناسب مع التخطيط العضوي الذي يتصف بالاستمرارية.

وارتبطت مدينة أسيوط لظروف موقعها بالعديد من محاور الاقتراب والمداخل البصرية والذهنية والمادية لها كما يبين (شكل-8)، يمثل محور الاقتراب (1) أهم المداخل التي تربط المدينة ماديا وذهنيا للقادم من الشمال من خلال الطريق الزراعي أو الصحراوي الغربي، أو للقادم أيضاً من أحد المداخل الذهنية المهمة وهو الميناء الجوي لمدينة اسيوط والواقع غرب المدينة، وعلى هذا المحور توجد بوابة مادية للمدينة. افتقر المحور للمشاهد البصرية ذات الهوية المناسبة للمدينة وتكون من عناصر عمارة البيئة المكونة من الترعة الإبراهيمية تحد جانب والجانب الآخر مجموعات متفرقة عمرانية تقطع المناطق الزراعية بمشاهد بصرية عشوائية من مباني خرسانية غير جيدة التصميم ولا التشطيب، تحكمها المصلحة لقاطنيها ولا تمثل أي هوية للمدينة، احتوت البوابة المادية على محاولات جادة لصياغة العناصر ذات الصلة بتاريخ وهوية المدينة.

يمثل محور الاقتراب (2) المدخل الجنوبي للمدينة، للقادمين من المدن الجنوبية، سوهاج قنا، الأقصر، وأسوان. ويعتبر كوبري الواسطة كما يطلق عليه هو المشهد ومحور الاقتراب الحضري للمدينة حيث يمر من فوق نهر النيل، ويبدأ المشهد الذهني من ميدان الحركة الموزع للطرق القادمة من الجنوب ومن أسيوط الجديدة متجها إما الى الكوبرى، أو يسلك الطريق باتجاه أبنوب ليكون المدخل الآخر هو (3) لهذا المحور هي قناطر أسيوط وهو مشهد جيد لاستقبال أسيوط ذهنيا وبصريا ويسجل ذاكرة المكان وعلاقة أسيوط بنهر النيل، وبالمثل سيكون الأمر مع القناطر الجديدة لأسيوط، فكلاهما يسجلان علاقة ذهنية تاريخية لعلاقة أسيوط بنهر النيل والماء كوحدة عمارة بيئة مهمة بالنسبة للمدن وصورتها البصرية.

ويعتبر محور الاقتراب (4) بعد استكمال مشروع هضبة أسيوط من المداخل المهمة الغربية للمدينة، حيث يسجل الزائر للمدينة القادم من مطار أسيوط أو القادم من الطريق الغربي للمدينة سواء من الشمال أو من الجنوب استقبال المدينة من خلال هضبة أسيوط ويستطيع رؤيتها من مرتفع كاشفا هيكلها العمراني وعلاقات وحداتها البيئية من مناطق ونهر النيل والزراعات المحيطة مكونا ذاكرة ذهنية جيدة للمدينة، ويحتاج هذا المدخل متضمنا محوره الاهتمام بالمعالجات والبوابات المادية والمداخل البصرية، لكي يعكس طبيعة وهوية مدينة أسيوط.

شكل8: محاور الوصول والبوابات البصرية والمادية لمدينة أسيوط [الباحث]

ويبين (جدول-2) وصف وتقييم لمحاور الوصول والاقتراب والبوابات الذهنية والمادية، ومفرداتها ومقوماتها البصرية.

جدول 2: تقييم محاور الوصول والاقتراب والبوابات والمقومات والمفردات البصرية [الباحث]

المحور	الوصف	المفردات والمقومات البصرية	التقييم
1	يتكون من اتجاهين، ويحتوي على بوابة مادية، يمكن ادراكها للقادم الى مدينة أسيوط والخارج منها	طريق بري- عنصر مائي موازي للمحور- اراضي زراعية تتخللها بعض المباني العشوائية	يفتقد المحور لأى مشاهد بصرية مميزة لهوية أسيوط وانما مشاهد متكررة تتواجد على كافة المدن المطلة على الترعة الابراهيمية
2	يبدأ بنقطة تلاقي تجمع محور القادم من اسيوط الجديدة والطريق الشرقي للجنوب، يتكون من محور يمر فوق نهر النيل وذهنيا يتم دخول المدينة عبر نقطة مرورية. يوجد معلم مهم وهو المعهد الديني ويمثل جزء من تراث مدينة اسيوط	محور بري - عنصر مائي يتوسط المحور ويُرى من جانبيه - يصب على مجموعات من الكتل المعمارية الضخمة تحوي اسفلها أنشطة تجارية على طول المحور	افتقار للمشاهد والمفردات ذات طابع وهوية تمثل مدينة أسيوط - عشوائية في المعالجات المعمارية للعمران والعناصر المكونة ولا يوجد تكامل بين العناصر البصرية المكونة
3	من أهم المحاور ويحتوي قناطر أسيوط القديمة والجديدة - يعبر نهر النيل، وذهنيا يتم دخول المدينة من منطقة مختنقة عمرانيا	طريق بري - عنصر تراثي - عنصر مائي - عمران حديث	تمثل قناطر أسيوط مفرد بصري تراثي مهم ومؤثر، عدم استغلال العنصر المائي - معالجات عمرانية ومعمارية فاقدة الهوية
4	محور مستجد يبدأ ذهنيا للقادم من مطار أسيوط والطريق الغربي الإقليمي	تحت الإنشاء	يحتاج لمعالجات في البدايات والنهايات ودراسة عمران مدينة ناصر الجديدة.

2.3. الصورة البصرية للعمارة بمدينة أسيوط.

اتسمت الصورة البصرية للعمارة القديمة والتراثية بأسيوط بمعالجات ومفردات خاصة تبدو بشكل واضح في عمارة القصور التي كادت تختفي، واقترنت المعالجات فيها بالتمهيد الفراغي لرؤيتها وإدراكها بالشكل المناسب، وفي الوضع الحالي غابت تلك المفردات واستبدلت تلك القصور والعناصر الأخرى بأبراج متلاصقة، غابت عنها كل ما يتعلق بهوية وبيئة المكان مرتبطة بمعطيات ومتطلبات إنتاجية تجارية مستخدمة مفردات عامة مكررة وغاب عنها التصميم البصري المرتبط ببيئة وطبيعة وخاصية المدينة.

1.2.3. الصورة البصرية للعمارة القديمة لمدينة أسيوط

سيطرت عمارة القصور المشيدة من الأحجار على الصورة البصرية القديمة للمدينة كما هو موضح في (شكل- 9)، بالإضافة الى المباني الاخرى كالوكالات والمساجد والاديرة، وتأثرت تلك العمارة بالحضارات القديمة كحضارة البدراي وحضارة ديرتاسا، وكذلك ارتبطت الصورة البصرية بامتداد من معالجات الاثار القديمة كآثار عرب العطيات وقصير العمارنة، ودير العدرا ودير المحرق والمساجد التراثية كمسجد العوامر ومسجد جلال الدين السيوطي ومسجد الفرغل، والمعهد الديني والمنشآت الاخرى كقناطر أسيوط وقناطر الجذوب، وتشهد الصورة البصرية القديمة استخدام المفردات والمكونات والتفاصيل المعمارية من زخارف وأعمدة وأقواس وأعتاب تعود لمفاهيم ومعطيات زمنية ومعايير تشكيلية اتسمت بالتجانس والتماسك واستمرارية التشكيل ذات القيمة والمعنى والرمز، دعمت الهوية والارتباط بالمكان [11].

شكل 9: العمارة التراثية وعمارة القصور بمدينة أسيوط التي كانت تعكس بمفرداتها الطابع البصري وبيئة وهوية المكان [الباحث]

وتمثل منطقة القيسارية (شكل-10) ترجمة للصورة البصرية ذات الهوية المعمارية المرتبطة بالبيئة، وهي منطقة تجارية ذات سمات الأسواق العربية الإسلامية التراثية، احتوت على الوكالات والحمامات والمساجد التراثية، مغطاه بأسقف متنوعة الخامات الطبيعية كالخشب والأسقف الخيامية، لتترجم صورة بصرية تتأقلم مع بيئة المكان وطبيعته.

شكل 10: الصورة البصرية لمنطقة القيسارية التجارية التي مازالت تحتفظ بهويتها وطابع الاسواق العربية بمفرداتها ومعالجاتها البصرية المتميزة كالأسقف الخشبية والخيامية. وتحتوي المنطقة على العديد من المباني التراثية ذات الطابع البصري الخاص مثل الوكالات والمساجد والحمامات، كوكالة شلبي، ومسجد سيدي جلال السيوطي، وحمام ثابت. وتفتقد محاور القيسارية للمداخل المميزة بصريا، وأصاب المباني بها الإهمال والتدهور مما أفقدها ملامحها البصرية التراثية، ولحق بها عمليات الاحلال والتجديد بنفس صورة العمران ومفرداته الحالية المنتشرة بأرجاء اسيوط دون اعتبار لمعايير المناطق التراثية وذات القيمة. [الباحث]

ويوضح (شكل -11) بعض مفردات الواجهات والتي تمثل الرسالة الأولية الأولى للصورة البصرية، والمستخلصة من العمران التراثي، والتي شكلت الصورة البصرية التراثية وهوية أسيوط، تلك المفردات تعود الى مفاهيم ورموز الحضارات والحقبات التي مرت بأسيوط والتي ذكرت سابقا خلال الدراسة.

شكل 11: بعض المفردات المستخلصة من العمران التراثي والتي شكلت الهوية البصرية لأسيوط [الباحث]

2.2.3. الصورة البصرية للعمارة الحالية بمدينة أسيوط.

تتناول الدراسة بعض المناطق المهمة والمؤثرة في الصورة البصرية المعمارية الحالية لمدينة أسيوط، ويوضح (شكل -12) مواقع المناطق المختارة للدراسة، والتي حدث بها متغيرات واضحة المعالم من التدخل العمراني والمعماري المعاصر، والتي تجسد الوضع الحالي والصورة البصرية العامة للعمارة بمدينة أسيوط. وقد استبدلت العمارة التراثية وعمارة القصور ذات المعالجات الخاصة والمفردات البيئية المناسبة لأسيوط، بالعمارة المنتشرة في أنحاء مدن وقرى مصر والتي تتبع مفردات اقترنت بالتكنولوجيا والتقنيات المعاصرة وبمتطلبات إنتاجية سريعة ومتأثرة بثقافة الحرفيين والعمالة، ذات مواد تشطيب متشابهة ومكررة، ففقدت الصورة البصرية هويتها ولم يشعر المستعمل بخصائص المكان وانتمائه له، إلا بخبرته المقترنة بحركته المتكررة بالفراغات، ولا يمكن أن يميزها الزائر فالصورة البصرية تتكرر على كافة المدن بأنحاء مصر.

شكل 12: المناطق المختارة للدراسة المعمارية بقلب مدينة أسيوط والتي حدث بها طفرة معاصرة أثرت على هوية الصورة البصرية للمدينة [الباحث]

هيمنت التكنولوجيا وثورة المعلومات والاتصالات والتقنيات الحديثة على المعماريين والمنظرين على مستوى العالم، وأدى ذلك الى اقتران الشكل بنسبة كبيرة بأدوات ومفاهيم التقنية والتكنولوجيا والمعلوماتية، إلا إذا لازم ذلك تيار فكري آخر لتطويع كل هذه الادوات لضبط الهوية ومفردات الصورة البصرية لتساير ذلك دون الخلل بالهوية والبيئة المكانية.

وتعد المدينة بشكل عام مجالا مرئياً يتعرض له كافة المستعملين يوميا، وتنعكس إيجابياته وسلبياته بشكل مباشر على مستعمليه. وتمثل مناطق المدينة الكيان البصري العام والمسيطر والمرئي بالشكل الواقعي للمستعمل، وفي الحقبة المعاصرة لمدينة أسيوط تم البناء سواء للمناطق الجديدة أو المعاد بناء أجزاءها المتهالكة، بأساليب ومفاهيم ومفردات عمرانية ومعمارية صاغتها المعطيات العالمية للتكنولوجيا والتقنية المعاصرة دون توافق مع معاييرها الخاصة، فاقدة للهوية تتبع معايير متداولة ترتبط إما بمتطلبات وظيفية لاستيعاب الاحتياجات المتزايدة على السكن والخدمات، أو تتبع قوانين بناء وعمران جامدة لامجال للإبداع فيها، وتغفل المفاهيم المتعلقة بالتصميم البصري المرتبط بطبيعة المكان وهويته وجذوره التاريخية. ويوضح (شكل- 13) الملامح المعمارية والسمات والمفردات للمناطق المختارة.

شكل 13: الملامح المعمارية والمفردات المستعملة في عمارة المناطق المختارة [الباحث]، استخدمت المفردات الخاضعة للنظم التكنولوجية والتقنية المنتشرة بالبلدان المصرية فتشابهت الصورة البصرية وفقدت تميزها المكاني وهويتها، واستعملت الألوان التي لا تناسب المناخ الحار لمدينة أسيوط وبالتالي تناقضت مع هويتها اللونية البصرية المرتبطة بالبيئة [9]. مع الاستخدام المفرط للإعلانات التي تكاد أن تغطي كافة مفردات المبني وتحث خللا في قراءة واستيعاب الصورة البصرية، بالإضافة الى التنوع غير المرغوب في انماطها وأشكالها والوانها مما افقدها القيمة البصرية وهويتها.

ويوضح (جدول-3) تحليل وتقييم للمناطق المختارة السابقة من منظور الصورة البصرية للعمارة والعمران.

جدول 3: تقييم المناطق المختارة من حيث المقومات والمفردات البصرية (الباحث)

الوصف التكويني	العناصر والمفردات البصرية	التقييم
تتكون كافة المناطق من أبراج ترتفع حتى 12 دورا، يغلب على التكوينات الاستفادة القصوى من المساحات، لا توجد تكوينات فراغية مستقطعة من المساحة على الإطلالات الخارجية، الا من المساحات المخصصة للبلكونات وهي فقط لتغطية بنود القانون الذي يلزم بنصف الواجهة ابراج ونصفها بلكونات، كما تفتقد تلك البلكونات لدراسة الفراغ الوظيفي للجلوس او ربط الاطلالات بين الداخل والخارج، تتشابه خامات التشطيب الى حد كبير وتستعمل الالوان الدافئة في الغالبية العظمى من العمران، لا يوجد تشكيلات خارجة عن المسطحات المنتظمة، تم وضع الفتحات بما يحقق تغطية الضوابط القانونية دون اعتبار الجانب التشكيلي او البصري، لا توجد مفردات خاصة بمعالجة المناخ ويُعتمد على التكييف في حالة التوجيه غير المناسب. لا يوجد عناصر تشكيلية بصرية مناسبة للنهايات او البدايات للأدوار والاسطح العلوية.	لا يوجد أي عناصر تحاكي التراث والهوية بشكل معاصر، وغلب على العناصر والمفردات التسطيح والنقل ويغلب على العناصر الاستنساخ، واعتمدت على المسطحات الرأسية والأفقية والمفردات التي تتشابه مع كل العمران المعاصر في أي مدينة بمصر، هناك تنوع غير محسوب للعناصر الأفقية والرأسية تبعا لأهواء المصمم والحرفي في قرار التشكيل البصري، المفردات والعناصر المعمارية صممت ونفذت تبعا لمعطيات التقنية والتكنولوجيا العالمية الحالية والتي لا تمنحها أي سمات وخصائص بيئية تميزها وتربطها بالمكان وهويته	افتقد التشكيل البصري الى أي من المعايير الخاصة بتأكيد هوية المكان، ولا يستطيع المستعمل إدراك البيئة الخاصة بالمنطقة، حيث أن المنتج العام المعماري مكرر ولا يمكن تمييزه. هناك عزلة لبعض العناصر المهمة المكونة للمناطق، مع غموض لبعض الأجزاء، وهناك تباعد وفقدان لاستمرارية المشاهد المهمة المكونة للمناطق.

3.2.3. خصائص المفردات والزخارف والحليات بين التراث والمعاصرة

منحت الزخارف الكلاسيكية والحليات بالمباني التراثية تلك العمارة لمسة جمالية ميزتها ومنحتها قيمة ذاتية، وعكست أيضا في كينونتها ثقافات وتاريخ وروايات المدينة والتي تعتبر أحد الدعائم والدلالات لهوية المدينة، وهي مازالت مقصد للدارسين ومصدر إلهام للفنانين والمؤرخين والزوار والسائحين للأماكن التي تحتضنها، وبالرغم من ذلك ودورها الثقافي والتاريخي الكبير إلا انها لا تصنف على أنها ضمن التركيبة المعمارية.

يعكس تطوير الزخارف والحليات ونوعيتها بالتراث التطور البشري على مر العصور، حيث تترجم مدى حرفية الإنسان في العصور القديمة، وتجسد بشكل واضح الغنى الكامن بها ودلالات المهارة [21]. وعند اقتحام المكينة والتكنولوجيا مجال العمارة، حدثت بعض المتغيرات والتأثيرات على الزخارف والحليات ولكنها لم تختفي نهائيا، وعادت بالظهور بمفاهيم أخرى في بعض الأعمال بالعمارة المعاصرة ولكن باستنساخ دون توافق أو تطوير، غير خاضعة لأي مرجعية تشكيلية أو بنائية وقد وظفها البعض لتمنح العمل لمحة تاريخية أو رمزية معينة دون الاعتبار للمعايير البيئية أو التصميمية الهادفة.

إن الكثير من معماري الحداثة يشجبوا الزخرفة بشدة، ويعتبرونها عناصر تلصق بالمباني دون أي غرض، وبالرغم من ذلك فقد استحدثوا مفردات وطرق لتزيين المباني قد تكون في أغلب الاحيان ليس لها وظيفة واضحة غير أنها تحمل مفاهيم تشكيلية تعبر عن الحداثة، وفي بعض الأحيان أعادوا بعض النماذج الزخرفية بمفاهيم معاصرة لتزيين المباني، وذهب البعض بالدفاع عن الزخارف والحليات بأنها تمنح الفخامة وهي من دعائم الصورة البصرية التي تؤكد الأبعاد الثقافية والاجتماعية، وهناك من يؤكد على أهمية بعضها إنشائيا بجانب دورها الجمالي كما في حالة المقرنصات بعمارة المسلمين. ويمكن القول بأن الزخارف والحليات ترتبط بالسياق الثقافي والاجتماعي والاقتصادي المحيط وهي تعكس تاريخ وثقافة وهوية واقتصاد الشعوب.

3.3. الصورة البصرية للحدود

تتكون الصورة البصرية لحدود أسيوط من عدة عناصر، الأول المياه وتتمثل في حد نهر النيل وحدود فاصلة بالترعة الابراهيمية، ويحد المدينة بصريا من الجنوب الغربي جبل درنكة وهضبة أسيوط التي سيقام عليها مدينة ناصر الجديدة، ثم بعد ذلك حدود الظهير الزراعي للمدينة، ويبين (شكل -14) و(شكل -15) بعض تفاصيل حدود المدينة التي تتسم بقوة التحديد ووضوحه، كما يوضح (جدول-4) الوصف البصري للحدود وتقيمها تبعا لمعايير الصورة البصرية للمدينة.

شكل14: العناصر المكونة للحدود البصرية لمدينة أسيوط [الباحث]

شكل15: مكونات الصورة البصرية لحد الترعة الابراهيمية داخل مدينة اسيوط [الباحث]

جدول 4: تقييم الصورة البصرية للحدود من حيث المقومات والكفاءة البصرية [الباحث]

الوصف التكويني	العناصر والمفردات البصرية	التقييم
تتصف حدود مدينة أسيوط بأنها حدود طبيعية، تمنح المدينة احتواء ذاتي بالتفاف نهر النيل لحافتها الشمالية والشرقية، وتتحدد المدينة غربا وجنوبا بالظهير الزراعي والهضبة التي سوف تنضم لكيان المدينة في المستقبل القريب.	لا توجد مفردات عمرانية على عناصر حدود المدينة وتنتشر عناصر عمارة البيئة من نباتات (Soft Scape) كالنخيل على ضفاف النيل، والزراعات، ومكونات الجبل وهضبة أسيوط	افتقد التشكيل البصري الى أي من المعايير الخاصة بتأكيد هوية المكان، ولا يستطيع المستعمل إدراك البيئة الخاصة بالمنطقة، حيث أن المنتج العام المعماري مكرر ولا يمكن تمييزه.

4.3. الصورة البصرية لنقاط التجمع والميادين والعلامات المميزة.

بالرغم من القيمة والمرجعيات التاريخية والمكانية للميادين ونقاط التجمع بمدينة أسيوط الا أنه غابت عن غالبية الأعمال الرمزية أو أي سمات تنتمي لأى من تلك المرجعيات، عدا ميدان أسماء الله الحسنى لما يوحيه إشارة لقربة من جامعة الأزهر، ومحور الازهر الذي يصل المدينة بالجامعة، وطغي على باقي الأعمال الاجتهاد الشكلي والعشوائية بعيدا عن صياغة مفرداته وتكوينه ليعكس هوية المكان وطابعه البصري. وكفراغ يندرج ضمن منظومة الفراغات والمحاور بأسيوط التي خضعت المباني بها لأساليب وطرز عشوائية الاختيار فاقدة للطابع والهوية، مع إهمال المباني التراثية المطلة عليها أو هدمها، واختفاء العمارة وراء الإعلانات غير المنظمة والتي تؤدي الى فقدان إدراكها وقراءتها بصريا، بالإضافة الى ضياع قيمة الفراغ

بإنشاء الكباري العلوية بمعظم الميادين والتي تهدر قيمة الميدان وكيانه البصري وهويته، وافتقرت الميادين ونقاط التجمع الى التفرد والتميز وأهميتها كبؤر توزيع وتوجيه وفقدت الوضوح في الحركة والإتصال وبالتالي فقد المستعمل قراءة الصورة البصرية بشكل صحيح، ويوضح (شكل-16) الصورة البصرية لنقاط التجمع الميادين وهي انعكاس للواقع بمدخلاته وثقافته وأدواته.

شكل16: الميادين المهمة والمؤثرة بصريا بمدينة أسيوط، (إعداد الباحث)

وافتقرت مدينة أسيوط في الوقت الحالي للعلامات المميزة، حيث تم منذ فترة هدم القصور والفيلات التاريخية والتي كانت تميز العمارة بأسيوط بسماتها ومفرداتها وهويتها الخاصة، واستبدلت بالأبراج العالية التي أحدثت تشوها في قراءة الصورة البصرية مع فقدان التتابع والمقارنة التلقائية للتميز البصري بين العناصر المتجانسة والمتضادة والذي يمنح العناصر التميز، ويوضح (شكل-17) جانب من العلامات التي تصف في ذاتها كثيرا من السلبيات البصرية وتحتاج الى التدخل بإعادة صياغتها او إنشاء علامات تصمم بمرجعيات ومعايير تتكامل مع المدينة وعناصرها توضع في أماكن تمثل مشاهد بصرية قوية، ويكون من شأنها دعم الصورة البصرية للمدينة وربطها بهويتها وجذورها التاريخية.

شكل 17: جانب من العلامات بمدينة أسيوط، ويظهر عشوائية استعمال المفردات البصرية التي تؤدي الى سلبيات للصورة البصرية والطابع وهوية أسيوط. [الباحث]

وإجمالا حدث تدهور للصورة البصرية للمدينة، ففي المناطق السكنية تسبب الامتداد العشوائي على الأراضي الزراعية مثل الوليدية ومنطقة سيد والمعلمين والأربعين في الكثير من المشكلات البصرية [9]، حيث غابت معايير التصميم والتشكيل واستخدام المفردات التشكيلية واستبدلت بمفردات يقوم بعملها العمالة والفنيين بأهوائهم بعيدا عن الرقابة. وقد حدث أيضا تدهور للصورة البصرية بالأحياء القديمة نتيجة للكثافة والطلب على السكن واللجوء الى الحلول العشوائية. أما المناطق الحديثة فقد تكدس بها العمران الرأسي وفقدت الصورة العامة هويتها، وتم طمس خط السماء للمدينة واختفى وسط الكتل العمرانية وخاصة خط السماء لنهر النيل. وفقدت المدينة طابعها المعماري والعمراني للمحاور الرئيسية والمسارات والميادين، وغاب التتابع البصري والتدرج الفراغي، تدهور بالمفردات والمفروشات والارصفة، بالإضافة الى اختناقات مرورية في الشوارع والميادين بالإضافة الى اتخاذ القرارات المرورية المفاجئة التي تتسبب في إرباك المشهد البصري بشكل عام. اختفاء المباني ذات الهوية والمتمثلة في هدم القصور والفيلات واستبدالها بالأبراج، الامر الذى ادى الى اختفاء العلامات المميزة في الصورة البصرية كمآذن المساجد وأبراج الكنائس ولم يتم تعويضها بما يتناسب مع تلك الحوائط المستمرة من الأبراج العالية، تم استغلال الواجهة المائية للمدينة بالمباني الإدارية والحكومية والمدارس والمحاكم مما فقد المدينة أهم العناصر والإطلالات البصرية وهوية المدن النيلية،

افتقدت محاور الاقتراب للمعايير التي تساعد على تفهم الصورة البصرية للمدينة بشكل جيد وافتقرت للعديد من العناصر كالبوابات المادية التي تساعد على إدراك المسافات والاقتراب وتصور المدينة.

4. مقترح لمعالجة الصورة البصرية الحالية لمدينة أسيوط.

تهدف الدراسة في هذا الجزء إلى محاولة معالجة الآثار السلبية المترتبة من العمران الحالي على الصورة البصرية للمدينة، وفي ضوء منظومة الإمكانات والأدوات الحالية للواقع والمهتمين والمعنيين بالعمارة والعمران، ويهدف المقترح إلى إعادة صياغة الصورة البصرية من خلال التحليل السابق بمعطياته الايجابية والسلبية، ويمثل منهج لما يستجد من عمران ليحقق هوية بصرية مميزة لمدينة أسيوط. ويعتمد المقترح (شكل- 18) على الدراسة المتعمقة لمجموعات الكتل العمرانية للمناطق، ومحاولة ايجاد فراغات ذات مقاييس مناسبة وبالمعايير التصميمية التي تسمح أولاً بإدراك العمران وصورته البصرية بالشكل المناسب، ودعم الرسالة البصرية المقصودة، والتي تهدف لإبراز هوية المكان. والعمل على التحليل البصري للمنشآت القائمة والتدخل في معالجة مفرداتها بالشكل المناسب كما وكيفا، ومحاولة مشاركة الملاك في فكرة الارتقاء بالأعمال وانتقالها من مرحلة الوظيفة المجردة الى مرحلة الرسالة البصرية الهادفة للكيان والهوية.

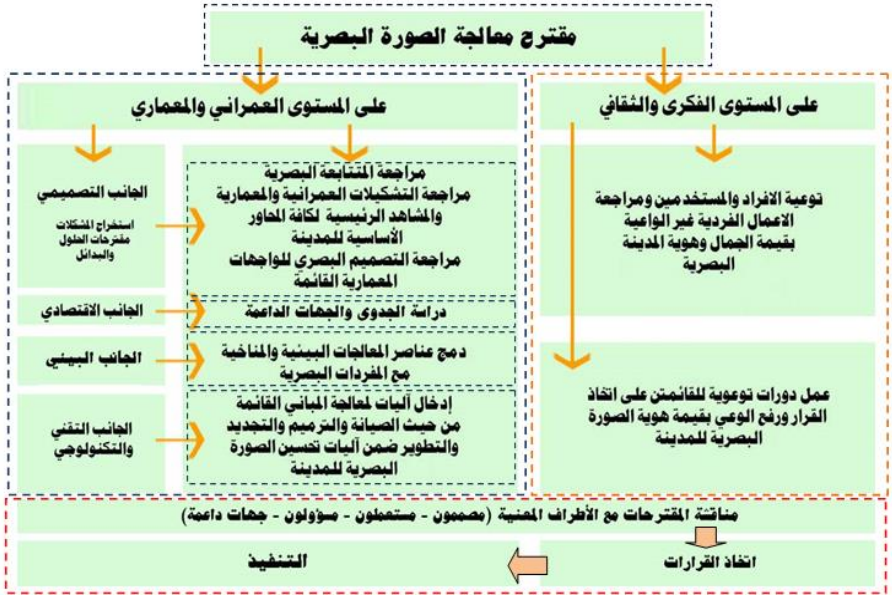

شكل 18: دايجرام توضيحي لخطوات مقترح تحسين الصورة البصرية [الباحث]

يمكننا تفعيل المقترح من خلال جانبين مهمين، **أولاً على مستوى الجانب الفكري والثقافي**: وذلك على كافة المستويات المصمم والمستعمل والمشاهد والمسئول والمؤثرين بشكل فعال في صورة المدينة البصرية، والمتلقي الذي يمثل مستوى الرضى والأبعاد المترتبة على تقييم المهتمين بالنقد العمراني والمعماري. حيث تؤول النتيجة الى المدرِك والمُدرك، **ثانياً على مستوى الجانب العمراني والمعماري:** التدخل الواقعي اقتصاديا (مشاركة الداعمين والممولين) في معالجة العمران بصورته الحالية الناتجة بسبب الآثار السلبية المترتبة على الكيانات والمفردات الدخيلة المعاصرة.

1.4. التوعية في الجانب الفكري والثقافي.

على مستوى الافراد: مراجعة المحاولات الفردية غير الواعية بالمفاهيم التقنية والفنية والتي تؤدى الى تشويه في هوية الصورة البصرية وتحدث خللا في المتتابعات البصرية، والتي تحتاج أن تتم عبر معايير قائمة على الاستمرارية التصميمية والتشكيلية، والعمل على توعيتهم بمفاهيم الجمال وعلاقته بالعمارة والعمران.

على مستوى الهيئات والتنفيذيين: عمل دورات تثقيفية للقائمين على مهنة العمارة والعمران ورفع الوعي بفنون العمارة والعمران وعلاقتهم بباقي العلوم التي تدعم مفاهيم الثقافة والتراث والقيم المعمارية والعمرانية والتي تشكل الناتج الكلي الذي يكون الصورة البصرية للمدينة ويدعم هويتها.

2.4. مراجعة حصرية للجانب العمراني والمعماري

رغم صدور القانون رقم 119 لسنة 2008م المنظم والملزم لأعمال التنسيق الحضاري [1]، والذي بين كيفية تطبيقه في العمران المصري القائم والجديد، وهدف الى تحقيق القيم الجمالية للفراغ العمراني وتحسين الصورة البصرية للعمران بالعمل على ازالة التشوهات والتلوث البصري، والحفاظ على الطابع المعماري والعمراني للمناطق، إلا انه لا يوجد له أي صدى في المدن الاقليمية وخاصة مدينة أسيوط، فمازال مسلسل العمران المنتمي للاجتهادات الفردية وكذلك التعديات مازال مستمرا.

ومن خلال الدراسة السابقة وتحليل عناصر الصورة البصرية لمدينة أسيوط يقترح أن يتم التدخل معماريا وعمرانيا لتحسين الصورة البصرية على النحو التالي:

[أ] كفاءة وبساطة المتتابعة البصرية للمحاور الطولية والعرضية للمدينة، من خلال دراسة الحركة مع الصورة البصرية، للتدخل بإضافة عناصر تتسم بالثراء في النقلات البصرية دراسة المشاهد البصرية عند الانتقالات المهمة بالمحاور والمناطق بحيث انها تكون معبرة عن هوية المدينة ومتناغمة مع الحركة ووظيفة الفراغات. ويعبر بشكل مباشر عن هوية اسيوط الخاصة والمستمدة من دراسة مفاهيم الكيانات التراثية بعناصرها ومفاهيمها الفراغية (على سبيل المثال الاقتباس ومعاصرة وإجراء التوافق للمفردات المرتبطة بالحضارات والعصور التي زخرت بها أسيوط مثل حضارتي تاسا والبداري، وتراث الحقبة الفرعونية وتأثير العصر اليوناني والروماني والآثار المسيحية والإسلامية)، مع دعم حركة المشاة وخلق التشويق الفراغي من خلال استغلال طبيعة المسارات والفراغات الناقلة والانحناءات، ومناطق الاحتواء والانفتاح والانغلاق البصري للمسارات. دراسة المحددات الفراغية للمناطق المهمة وربطها بتاريخ وهوية المكان، وكذلك الاجزاء ذات الطبيعة الخاصة بالمحاور والفراغات الانتقالية.

[ب] وحدة التشكيلات العمرانية والمعمارية والنسب والعلاقات بين الارتفاعات والبروز والردود على مستوى القطاعات بالمناطق، والتدخل المتوازن اقتصاديا والفعال، وذلك بقرارات صادرة من المحليات ومشاركة الملاك ودعمهم، سواء على مستوى المباني منفردة أو من خلال التركيب العام للكيان العمراني، مع مراجعة الخطة اللونية المناسبة لطبيعة وهوية المدينة ودراسة الإضاءة النهارية والليلية والظلال المتكونة وانعكاساتها البصرية على الفراغات والعمران.

[ج] مراجعة التفاصيل ومفروشات الفراغات، والعمل على مشاركة المجتمع المحلى من فنانين وآثاريين ومن يهتمون بهوية المدينة في تصميمها ومعالجة القائم منها لإنتاج عناصر تختص ببيئة أسيوط وتراثها، وهي من العناصر المؤثرة على الصورة البصرية وترتبط ارتباطا وثيقا بالأنشطة وثقافة المكان وهويته. والعلاقات النسبية البصرية بين المفروشات والفراغ والكتل وتصميم العناصر والمفردات المعمارية والمعالجات بحيث تشكل في مجملها وحدة بصرية تتكامل مع المحيط ذات هوية واضحة خاصة للمدينة.

[د] مراجعة التصميم البصري للواجهات المعمارية القائمة من حيث هوية مفرداتها، والتدخل المحسوب اقتصاديا ومشاركة الجهات الداعمة والممولين، بحيث لا يمثل عبئا على الملاك وفي حدود الامكانات المتاحة، ويكون كل ذلك مقترنا بالطابع البصري العام وهوية المدينة، مع استحداث لجنة خاصة محلية لمراجعة ودراسة واعتماد ما يستجد من عمران وعمارة لتكامله وتناغمه مع هوية الصورة البصرية للمدينة.

[هـ] دمج عناصر المعالجات البيئية والمناخية مع المفردات البصرية الأخرى، ويشمل ذلك المظلات وكواسر الشمس ومعالجات اجهزة التكييف في الواجهات، وتغطية الممرات ومظلات الاسطح، على ان تتكامل كل هذه العناصر مع منظومة المفردات والهوية البصرية للمدينة.

[و] إدخال آليات لمعالجة المباني القائمة من حيث الصيانة والترميم والتجديد والتطوير بإضافة فراغات او حذفها أو الهدم الكامل، ضمن منظومة المراقبة البصرية وتحسين الصورة البصرية للمدينة.

5. الخلاصة

- الصورة البصرية لمدينة أسيوط واضحة ولكنها غير مرتبة ذهنيا، فالمشاهد بحركته في المدينة لا يدرك تكاملها كصورة بصرية متسلسلة ومتتابعة ذهنياً، حيث يجد بعض الصعوبات عند حركته بين شطريها الشرقي والغربي الذي يفصلهما محور السكة الحديد، والافتقار للربط البصري أو المادي القوي بمحاور حيوية تشعر المشاهد بالاستمرارية والكيان الواحد.
- ضعف نقاط المراجع (Landmarks) وعدم الاهتمام بها وفقدان تنوعها.
- الهيئة المعمارية الحالية والمتوارثة من العصور السابقة أثبتت أن هناك علاقة واضحة بين التقنيات والتكنولوجيا المتاحة في كل عصر وبين التشكيلات والمكونات للصورة البصرية الناتجة للعمارة والعمران.
- أُقحمت مفردات معاصرة دخيلة على الكيان الأصلي للمدينة، والتي تسببت في العديد من المتغيرات ومنها ما أثر على تشكيلات المدينة الأصلية، وتماشيا مع مدخلات وأدوات العصر ظهرت العمارة المنتجة ذات الطابع العالمي والذي ينتمي الى مظاهر الحداثة (Modernism) وأُقرت النمذجة المكررة العامة المرتبطة بالتقنيات والتكنولوجيا دون توافق بكل مناطق المدن والتي إعتاد عليها المهني والحرفي بحكم انتشار الثقافة الحالية وأدوات ومعطيات العمل، وانتقلت الى المصمم بالضغط من أصحاب الملكيات والمتشبعين بالثقافة المحيطة بفرضها في متطلباتهم، وتحولت الصورة البصرية لمدينة أسيوط الحالية إلى ميدان تجارب لمفاهيم تشكيلية غير متوافقة أو متكاملة أو متناغمة، والتي نشأت تبعا لأهواء الأطراف المشاركة.
- حدث خلل في نظم الفراغات المفتوحة والضرورية لاستكمال وإدراك الصورة البصرية للمدينة بشكل مناسب، وأُهمل التراث المعماري الحامل والحافظ لمفردات الهوية، إما بالهجر حتى الانهيار أو الازالة، بالإضافة الى التراجع في المفاهيم الاجتماعية للعمارة، والتي تظهر بشكل مباشر بالصورة البصرية حيث اختفت وتراجعت مفاهيم الخصوصية من الكيانات العمرانية والمفردات المعمارية والاطلالات.
- أدت عملية التطور التكنولوجي للعمارة والانفتاح على العالم واكتشاف مواد البناء والنظم الانشائية الحديثة ووسائل التنفيذ الآلية فائقة السرعة، الى اثر واضح على الأعمال المعمارية ومفرداتها وصورتها البصرية.
- عدم كفاءة المسارات المرورية وإدراكها مع تغيير الاتجاهات المرورية المفاجئة وغير الواضحة أدى الى خلل في استيعاب وإدراك الصورة البصرية لمدينة أسيوط.

6. التوصيات

- توصي الدراسة بمقترح المعالجة المقدم، والذي يتماشى مع معطيات وأدوات الواقع وإمكاناته، ومشاركة المجتمع المحلي في تحسين تلك الصورة وربطها بجذوره الثقافية وهويته.
- استحداث اتجاهات فلسفية لحل المعادلة المعقدة بين الاتجاهات التصميمة والمتلقي والمصمم لكي تتم العملية الادراكية للصورة البصرية بشكل جيد ولدعم مصداقية التعبير عن المكان وهويته.
- توفير المزيد من العلوم المصاحبة لعلوم العمارة والعمران، والتي تدعم الحواس وأبعادها سواء للمتلقي او المصمم او المسؤول لتوسيع دائرة الثقافة والمعرفة والادراك الصحيح للصورة البصرية وهويتها المحلية.
- دعم عمليات الصيانة والترميم للتراث العمراني، وكذلك إعادة البناء بمفاهيم التشكيل والطابع لتتناغم مع الهوية المحيطة للصورة البصرية، ودراسة المفردات للعمارة التراثية شكلا ومضمونا، مع استخراج المفاهيم التصميمية والرمزية، والعمل على وضع معايير تصميمية لمعاصرتها وتوظيفها بالعمارة المعاصرة لتحقيق صورة بصرية ذات جذور وهوية تميز المدينة.
- دراسة كافة مفردات وقيم المخزون التراثي المعماري الخاص لمدينة أسيوط، دون محاولة الإحياء أو التكرار أو النقل، وتفعيل قيمها التشكيلية والجوهرية مع الأدوات والتكنولوجيا الحالية لإحداث التوافق ومسايرة متطلبات العصر.
- لقد اصبح ضروريا التحكم في المنتج التكنولوجي من خلال مجموعة القيم (Values)، والمفاهيم (Concepts)، وترجمتها الى معايير (criteria)، والزام المصممين والمسئولين ومتخذي القرار بذلك، لمواجهة عولمة الصورة البصرية وتوجيهها لثقافة وبيئة وهوية المدن بشكل عام وأسيوط بشكل خاص.

المراجع

[1] الجهاز القومي للتنسيق الحضاري، 2010م، الدليل الإرشادي، أسس ومعايير التنسيق الحضاري لإدارة الجودة، جمهورية مصر العربية، وزارة الثقافة.
[2] الشيخ، صالح، 2009، الصورة الذهنية للشركات ودور العلاقات العامة فيها، بحث مقدم لنيل الدبلوم في العلاقات العامة، الأكاديمية السورية الدولية.
[3] الصفار، زينة عبد الستار، 2006م، نظرية الصورة الذهنية وإشكالية العلاقة مع التنميط، مجلة الباحث الإعلامي، كلية الإعلام، جامعة بغداد، عدد 2.
[4] حمادة السعيد، وائل سمير، 2016م، أسيوط «بوابة» الكنز المدفون، القوصية بنيت على أنقاض أضخم مدينة فرعونية، جريدة الأهرام، السنة 141 العدد 47489.
[5] خضر، رسمية محمد، 2010م، دراسة تأثير عناصر البيئة المبنية لمجمع الشفاء الطبي وأثرها على الحركة فيه، رسالة ماجيستير غير منشورة، قسم العمارة، كلية الهندسة، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.
[6] عباس، سناء ساطع، الدباغ، شمائل محمد، 2010م، دور العمارة متعددة الاستجابات الحسية في تكوين الصورة الذهنية المميزة في الفراغات الداخلية، قسم الهندسة المعمارية، الجامعة التكنولوجية، بغداد، العراق.
[7] عبد الحميد حسن، الحارث، 2007م، اللغة السيكولوجية في العمارة، "المدخل إلى علم النفس المعماري"، دار صفحات للدراسات والنشر، سوريا، دمشق.
[8] عبد الحميد، شاكر، 2005م، عصر الصورة، عالم المعرفة، عدد 311، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
[9] عبد الرشيد سيد الزيدى، هبة، 2010م، منهج مقترح لتطوير الصورة البصرية للمدينة المصرية المعاصرة: مدينة أسيوط كدراسة حالة، رسالة دكتوراه، قسم الهندسة المعمارية، كلية هندسة، جامعة أسيوط، مصر.
[10] قطب، ميسون محمد، عتريس، فاتن، 2007، الصورة الذهنية للعلامات التجارية بين العولمة وتحديات العصر، مؤتمر فلادلفيا الدولي الثاني عشر، ثقافة الصورة، كلية الآداب والفنون 24-26 إبريل 2007م.
[11] ناصر خليف، سميحة، ابريل 2017، معلومات عن آثار أسيوط، موقع موضوع على الشبكة العنكبوتية، .com3https://mawdoo
[12] Abd-Elaal Mohammad, Doaa Mahmoud, 2017, Perception of Urban Landscape in Greater Cairo, Case study Al-Azhar, Giza and Andalus Park, Thesis Submitted as partial fulfillment for the Master's Degree in Regional and Urban planning, Cairo University.
[13] Cullen, Gordon, 1976, The Concise Town scape, New York: Van Nostrand Reinhold.
[14] Ján OŤAHEĽ , Vladimír IRA, Zuzana HLAVATÁ, Róbert PAZÚR, 2018, Visibility and perception analysis of city monuments: The case of Bratislava city center (Slovakia), Institute of Geonics, The Czech Academy of Sciences, Moravian Geographical Reports.
[15] Kalyani Wankhede, Amit Wahurwagh, 2017, The Sensory Experience and Perception of Urban Spaces, International Journal on Emerging Technologies, N. 7.
[16] Lorencova Helena, Gotzmannova Marcela,2017, The Perception of the Urbanized Areas in Case Study of the Town Rosice. Acta Universitatis Agriculturae et Silviculturae Mendelianae Brunensis, 65(5): 1557–1565.
[17] Lynch, Kevin, 1960, The Image of the City, The M.I.T. Press, The Massachusetts Institute of Technology, United States of America.
[18] Majid Alishah, Abdollah Ebrahimi, Faezeh Ghaffari, 2016, The Role of Buildings Facades of on Urban Landscape (Case Study: Old Context of Sari), The Turkish Online Journal of Design, Art and Communication – TOJDAC.
[19] Ming Hu, Roger Chen, 2018, A Framework for Understanding Sense of Place in an Urban Design Context, Journal Urban Sci., 2, 34; doi:10.3390/urbansci2020034.
[20] Siddharth Kandra, Mainak Ghosh, 2017, Environmental Perception: Image Based Analysis of People's Impression of Places, International Journal of Applied Environmental Sciences ISSN 0973-6077 Volume 12, Number 6, 1223-1239, © Research India Publications.
[21] Xie Li, 2018, A great Chinese'rural' metropolis, the unity and contradictions in Beijing's urban identity, Cities' Identity Through Architecture and Arts, Catalani et al. (Eds) © 2018 Taylor & Francis Group, London, ISBN 978-1-138-05409-7, Proceedings of the 1sT International Conference on Cities, Identity, Through Architecture & Arts, Cairo, Egypt.

IMPACTS OF EXISTING URBAN CONTEXT AND ELEMENTS ON THE VISUAL IMAGE OF ASSIUT CITY, EGYPT

ABSTRACT

For many years, Assiut City has been subjected to various waves of globalization and cultural westernization. Due to the absence of local context-oriented design criteria, aesthetical values and visual design guidelines, the city has lost its local urban and architectural identity. This has opened the door wide for imported or copied urban and architectural design elements, dominating the visual image of the city and negatively affecting its original visual essence.

The aim of this study is to develop realistic solutions to manipulate the stressing situation of the visual context of Assiut City. Through the review of relevant literature, key concepts, design standards, design guidelines and evaluation criteria are developed. Based on that, the local context is analyzed and proper solutions for both the present and the future are proposed.

Keywords: Visual Image – Identity – Character - Assiut City